مشروع كلمة سيادة رئيس الجمهورية التونسية

الباجي قايد السبسي

في القمّة العربية الإفريقية الرابعة

(مالابو : 23 نوفمبر 2016)

بسم الله الرحمان الرحيم

- فخامة الرئيس،تيودورو اوبيانغ نغويما مباسوغو Teodoro Obiang Nguema Mbasogo رئيس جمهورية غينيا الاستوائية،
- أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ ،
- معالي السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية،
- معالي الدكتورة أنكووسازانا دلاميني زوما، رئيسة مفوضية الاتّحاد الإفريقي،
- أصحاب المعالي والسعادة،

في البداية يسعدني أن أتقدّم إلى فخامة الرئيس تيودورو أوبيانغ نغويما مباسوغو بخالص الشكر والتقدير على احتضان جمهورية غينيا الاستوائية الصديقة لأعمال قمّتنا، وما وفّرته من ظروف النجاح لها، وعلى ما حظينا به من حسن استقبال وكرم وفادة.

والشكر موصول إلى معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية ومعالي رئيسة مفوّضية الاتّحاد الإفريقي على ما يبذلانه من جهود قيّمة من أجل دفع علاقات التعاون العربي الإفريقي.

السيد الرئيس،

تنعقد قمّتنا اليوم في ظلّ تطوّرات سياسية و اقتصادية وأمنية دقيقة، على الصعيدين الإقليمي و الدولي، تتحمّل منطقتا انتمائنا الجزء الأكبر من تداعياتها، وهو ما يحتّم علينا مزيد تضافر جهودنا ومضاعفتها من أجل تعزيز علاقات الشراكة والتعاون بيننا وتحقيق تطلّعات شعوبنا نحو المزيد من التنمية والازدهار.

وإذا كانت القمّة السابقة بالكويت الشقيقة قد وضعت أسس انطلاقة جديدة واعدة لهذه العلاقات، فإنّنا مطالبون في قمّتنا هذه بمواصلة العمل والبناء على ما تحقّق، لمواجهة ما هو ماثل أمامنا من تحدّيات مشتركة، وهي كثيرة وملحّة.

وفي اعتقادنا فإنّ لدى منطقتينا كلّ مقوّمات بناء شراكة استراتيجية وتعاون فعّال في مختلف المجالات على أساس التكامل والمصالح المشتركة، خاصّة في ظلّ ما يحدونا جميعا من إرادة صادقة وما تمّ إرساؤه من أطر قانونية ومؤسّساتية، فضلا عمّا يجمع شعوبنا من روابط تاريخية وحضارية عريقة.

وإنّ تونس المعتزّة بانتمائها العربي والإفريقي، تؤمن إيمانا راسخا بأهمية التعاون جنوب – جنوب وبقدرة الدول العربية والإفريقية على النهوض بأوضاعها وترسيخ مقوّمات الأمن والاستقرار ودفع مسارات التنمية المستدامة فيها، لما يتوفّر لديها من إمكانيات وطاقات تحفّزها على توحيد جهودها في التعاطي الفاعل مع المتغيرات الجارية، وكسب الرهانات، وتطوير علاقات الصداقة والتضامن بين شعوب الفضائين.

وانطلاقا من طبيعة الرهانات القائمة والاحتياجات الملحّة لبلداننا، فإنّ مجالات التعاون الاقتصادي والاستثماري والعلمي والتكنولوجي والثقافي، ينبغي أن تستأثر بمزيد من العناية، باعتبارها مجالات جوهرية في تمتين روابط التكامل والشراكة بيننا وتأمين التقدّم لشعوبنا والمناعة لدولنا.

وفي هذا الإطار، فإنّ مزيد تكثيف جهودنا في مجالات مواجهة التحدّيات المشتركة الكبرى وفي مقدّمتها الإرهاب الذي بات يهدّد كلّ البلدان دون استثناء ويستهدف ضرب مسارات التنمية ومقوّمات الاستقرار فيها، بات ضرورة ملحّة أكثر من أيّ وقت مضى. فلا خيار لنا غير توحيد الجهود وتطوير التعاون بين بلداننا في إطار مقاربة شاملة للقضاء على هذه الآفة من جذورها ومعالجة أسبابها العميقة.

السيد الرئيس،

إنّ تاريخ منطقتينا حافل بنضالات شعوبنا من أجل تكريس المبادئ السامية التي آمنت بها، وفي مقدّمتها إشاعة السلم والأمن والدفاع عن قضايا الحقّ والعدل والحرية والتي تمثّل القضية الفلسطينية أحد أبرز عناوينها.

وإذ نشيد في هذا السياق بمساندة الدول الإفريقية الشقيقة لهذه القضية العادلة فإننا ندعو إلى توحيد جهودنا في اتّجاه المجتمع الدولي والقوى الفاعلة فيه من أجل حمل إسرائيل، القوّة القائمة بالاحتلال، على وقف ممارساتها العدوانية وسياساتها الاستيطانية والانصياع لقرارات الشرعية الدولية، بما يؤدّي إلى تحقيق سلام عادل وشامل على أساس قرارات الشرعية الدولية ومرجعيات العملية السلمية ومبادرة السلام العربية، يمكّن الشعب الفلسطيني من استرجاع حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة على أرضه على حدود 4 جوان 1967 وعاصمتها القدس الشريف.

السيد الرئيس،

إنّ تحقيق التنمية وتعزيز أُطر الشراكة والتعاون بين بلداننا يستوجب في اعتقادنا، توطيد مقوّمات الأمن والاستقرار، وتهيئة مناخ ملائم لانطلاقة واعدة من خلال تخليص الإقليمين من المشاكل الكبرى التي ما فتئت تستنزف طاقاتهما وتعرقل مسارات نموّهما.

وفي هذا الإطار، تبرز الحاجة إلى ضرورة تكثيف الجهود المشتركة للقضاء على بؤر التوتّر ووضع حدّ للنزاعات وحالة عدم الاستقرار التي تعيشها بعض بلداننا، من خلال دفع مسارات التسوية السياسية وتشجيع الأطراف المعنية على حلّ الخلافات عن طريق الحوار وفي إطار التوافق وتغليب المصالح العليا لبلدانهم.

وإذ نشيد بجهود الاتّحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية من أجل إرساء شراكة استراتيجية شاملة ترمي إلى إنشاء منطقة إفريقية عربية تنعم بالأمن والاستقرار والرخاء، فإنّنا نؤكّد على ضرورة مزيد تفعيل دور المنظّمتين في معالجة القضايا والأزمات داخل الإقليمين.

كما نثمّن ما تمّ اتّخاذه من قرارات في اجتماعات وزراء الاقتصاد والتجارة، والمنتدى الاقتصادي العربي الإفريقي، والتي تمثّل إطارا ملائما للنهوض بالتعاون التجاري والاستثماري واستغلال الإمكانيات الكبيرة المتاحة وترشيد استعمالها، بما يحقّق النقلة النوعية المنشودة على مستوى العلاقات الاستراتيجية والتكامل الاقتصادي بين الفضائين. وندعو في هذا الإطار، إلى وضع الآليات المناسبة لمتابعة

وتنفيذ هذه القرارات ومزيد تفعيل دور القطاع الخاص في تكريس الشراكة وإقامة المشاريع المشتركة في كلا المنطقتين، خاصّة في مجالات البنية التحتية والتكنولوجيات الحديثة ذات القدرة التشغيلية العالية. كما نؤكّد على أهمية مزيد التركيز على تفعيل برامج الحدّ من الفقر ومقاومة التصحّر والجفاف، وتوفير فرص العمل من خلال زيادة تدفّق الاستثمارات المباشرة بين بلداننا ودفع التنمية الصناعية وتسريع إدماج الإقليمين في منظومة الاقتصاد العالمي بشكل أفضل.

ونأمل أن تتواصل جهودنا من أجل استجلاء مزيد من فرص التعاون والشراكة ووضع الخطط المشتركة في مختلف المجالات ذات الأثر المباشر على مسارات التنمية في بلداننا، على غرار البحث العلمي والتنمية الفلاحية والأمن الغذائي والطاقات المتجدّدة. كما ندعو إلى إيلاء عناية أكبر بتطوير شبكات النقل البري والبحري والجوّي بين الفضائين بما يسهم في مزيد تمتين جسور التواصل ورفع حجم المبادلات التجارية التي لا زالت دون المستوى المأمول.

السيد الرئيس،

يكتسي التواصل الثقافي والتعاون في مجالات التنمية البشرية والاجتماعية أهمية بالغة في التقريب بين شعوبنا وتعزيز علاقات التكامل والتضامن بيننا. وفي هذا الإطار ندعو إلى مزيد دعم التعاون في مجال الشباب وتمكين المرأة وبين المؤسّسات التربوية والثقافية ومكوّنات المجتمع المدني في بلداننا وتبادل التجارب والخبرات في هذه المجالات، بما يسهم في تحصين مجتمعاتنا وتكريس قيم الانفتاح والتسامح والتفاهم بين شعوب الفضائين العربي والإفريقي.

السيد الرئيس،

إننا على يقين بأنّنا سنمضي قُدُما في تجسيد المقاصد النبيلة لهذه الشراكة ومزيد تفعيلها بالتعاون بين بلداننا ومن خلال جامعة الدول العربية والاتّحاد الإفريقي، ومؤسّسات التمويل العربية والإفريقية. وستواصل تونس جهودها من أجل المساهمة الفاعلة، مع سائر أشقّائها من الدول العربية والإفريقية، من أجل الإسهام في دفع هذه المسيرة وتنفيذ مختلف البرامج وخطط العمل والارتقاء

بتعاوننا إلى أفضل المراتب، سواء على الصعيد الثنائي أو الثلاثي أو متعدّد الأطراف.

نجدّد شكرنا وتقديرنا لجمهورية غينيا الاستوائية الصديقة، ونتمنّى أن نتوفّق في الخروج بقرارات وتوصيات بمستوى التحديات والرهانات الماثلة وبما يخدم مصالح بلداننا وشعوبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته